Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السائح فى الأرض والسابح فى السماء

اصطحب طالب علم وتلميذ من سن الطفولية، وكان الطالب اسمه متدبر، والتلميذ مفكر، فشب الطالب على التدبر فى شئون الكون، وتغيراته، وما يحدث فيه من تغير الأحوال. وشب التلميذ على حب الاستطلاع على الآثار الأرضية، وعلم مراتب الجمادات، والنباتات، والحيوانات. ونما فى كل واحد منهما ما هو مفطور عليه، وكان كل واحد يدعو الآخر إلى ما يحبه لنفسه، ثم حصلت المنافسة بينهما، فأدت إلى إقامة كل واحد منهما الحجة على صحة مبدئه ومقصده، وكان متدبر أقواهما حجة، ومفكر أقواهما تمسكا، فعين لهما مجلساً فى نهاية كل شهر، يعرض كل واحد منهما على الآخر مباحثه ونتائج مجاهداته.

متدبر : نظر من صغره إلى نفسه فعلم بعد أن تلقى العقيدة الإسلامية، ومبادىء أحكام الشريعة أن الأحكام الشرعية لم يطالب بها هذا الجسم مجرداً عن نور فيه زائد على قوى الحيوان، إذ لو كان حيواناً مجرداً لما طولب بتلك الأحكام، ولا بلغ تلك المنازل العلية، منازل القرب من اللّه، والحب فى اللّه، والإخلاص والإحسان إلى العالم أجمع، بالرحمة والعاطفة، فنظر بشوق إلى سير هذا النور المودع فى الإنسان، وجاهد نفسه حتى تخلصت من الميل إلى مقتضيات الجسم ولوازمه، فزكت نفسه، وأنس بلذة فى الوحدة حتى ترك طيب الأكل، ولين الثياب، وراحة النوم، والرغبة فى النساء، وسبح بفكره فى تلك الآفاق متخيلاً تارة، ومتوهماً أخرى .

تجرد عن كل تلك المقتضيات للفيض القدسى، فكانت تشرق عليه أنوار عرفان كالبرق الساطع، لا يلبث سطوعها إلا ريثما تحجب عنه، فكان فى تلك الأنفاس ينبسط وينقبض، فإذا غشته تلك الأنوار انبسط،